﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

كلية التربية
المجلة التربوية
***

النشر العلمى المفتوح Open-Access Publishing

بين التأييد والرفض

إعداد

أ.د/ جمال على الدهشان

أستاذ أصول التربية

عميد كلية التربية جامعة المنوفية

المجلة التربوية ـ العدد الستون ـ أبريل ٢٠١٩م

Print:(ISSN 1687-2649) Online:(ISSN 2536-9091)

يمثل النشر العلمي الطريق العلمي والفاعل وأحد أهم المقاييس المستخدمة لتقدير مستوى الانتاج العلمي وأهم آليات مشاركته وإثراء المعرفة العلمية وايصالها إلى من يحتاجها، وتحقيق متطلبات التبادل المعرفي ، فلا قيمة للعلم مالم يتم نشره وإتاحته لخدمة البشرية، كما انه اصبح من أهم المعايير الدولية لتصنيف الجامعات، فمعايير تصنيف الجامعات اصبحت تعتمد في معظمها علي مساهمات اعضاء هيئة التدريس ونوعية وكمية المنشورات باسم الجامعة ومقدار اثر تلك المنشورات ومدي الاستشهاد بها من قبل الباحثين في مختلف دول العالم.

لذلك تهتم الجامعات ومراكز البحوث بنشر نتائج أبحاثهم العلمية في أوعية النشر المحكمة و التي تتبنى المعايير العلمية الرصينة من دوريات علمية متخصصة أو كتب أعمال المؤتمرات من أجل تبادل المعرفة و النتائج لكي تستمر الأبحاث و تتكامل نتائجها و أهدافها.

وقد مر النشر العلمى بمراحل متعددة بداية من النشر التقليدى وخاصة بعد اختراع آلات الطباعة ، التي ساهمت في إصدار مجلات ودوريات علمية متخصصة مطبوعة ، وتُخضع لعملية تقييم تحكيم جادة بمعرفة خبراء متخصصين (تقييم النظراء) وبعد الموافقة عليها يتم نشرها وتوزيعها على كل المشتركين حول العالم .

ومرورا بالنشر الالكترونى بعد ظهور تكنولوجيا المعلومات (IT) ، ومع استخدام الحاسوب الآلي وشبكة الانترنت والاجهزة المحمولة ، والتى اعطت الفرصة لتبادل الخبرات والربط و التقريب بين الباحثين حول العالم ، ونشر النتائج العلمية بنفقات اقل ، واختصارا للوقت ، وزيادة فى الكفاءة والفاعلية فى استخدام المعلومات ، وتماشيا مع ايقاع الحياة فى المجتمعات المعاصرة ، وهو أمر امكن تحقيقه عن طريق تلك التكنولوجيا ودون الحاجة الى استخدام الطرق الورقية القديمة ،

ووصولا الى ما نادى به البعض فى الفترة الاخيرة بضرورة إتاحة كافة الأبحاث المنشورة لكل الباحثين حول العالم مجاناً Open Online Access – حيث يعد نموذج الوصول الحر فى النشر العلمى من اكثر التغيرات الجوهرية اهمية فى النشر فى السنوات الاخيرة – وتحقيقا لمقاربة منصة الباحث العلمي "Google Scholar (GS)" ومؤيدوه في العالم الأكاديمي عن "دمقرطة الانتاج العلمي وقياس التأثير" والتى اكدت على اعتبار أن أي بحث او وثيقة منشورة هي قابلة للقراءة والاقتباس بغض النظر عن الموضوع الذي

تتناوله أو الكاتب الذي ألفها أو المنطقة أو اللغة التي صدرت بها، من خلال دوريات الوصول الحر(O A J) ، والتى نالت من الأسس التي كانت تعتبر راسخة في مجال النشر العلمي وتقييم مستواه وتأثيره الكثير .

وقد برزت حركة الوصول الحر والنشر الحر في العقدين الأخيرين، نتيجة لثمراتها الكثير في الارتقاء بآليات تدفق المعلومات، وقد قامت العديد من المجتمعات والمؤسسات بتبني هذه الحركة، واستثمار مقوماتها المختلفة، وذلك من أجل تيسير تدفق المعلومات ليس في تلك المجتمعات فحسب وإنما على مستوى العالم بأسره ، فهذه الحركة نشات فى الاساس كاحد الحلول لازمة الاتصال العلمى ، والوصول الى البحوث العلمية فى وقت نشرها او بعد فترة قليلة من ذلك ، والتغلب على مشكلة ارتفاع تكاليف الاشتراك فى الدوريات التقليدية وعدم قدرة المكتبات والافراد على تحمل الزيادة المطردة فى هذا المجال اضافة الى .

وفى الفترة الأخيرة نادى العديد من الخيرين في هذا العالم ، بضرورة إتاحة كافة الابحاث المنشورة لكل الباحثين حول العالم مجانا على شبكة الانترنت، وربما هذا يساعد على تطور وتسارع عملية البحث العلمي وتقليل النفقات للوصول الى البحوث المنشور.

وفي ظل تبلور مجموعة من الاشكاليات المتعلقة بقواعد البيانات وأساليب النشر العلمي التقليدية التي يرددها المدافعون عنها ، ظهرت منصات عديدة على نمط منصة الباحث العلمي "Google Scholar (GS)" ، كمنافس قوي – إن لم نقل كبديل – لكل من "TR" و "Scopus". حيث يستفيد "GS" من قدرات محرك بحث Google على الوصول لكل ما ينشر تقريباً في العالم الرقمي من انتاج علمي في الدوريات والمجلات والكتب وأطروحات الدراسات العليا وأوراق المؤتمرات والتقارير والدراسات وغيرها.

ومع تغلغل وسائط التواصل الاجتماعي في مناحي الحياة المختلفة فقد أصبح من المهم قياس التأثير للمنشورات العلمية الذي تحدثه في تلك الوسائط، وفي المنصات الرقمية التفاعلية والشبكات الأكاديمية والمهنية الآخذة في التزايد وتوسيع النشاط مثل " Research Gate" و "Academia" و "LinkedIn"، والتي تتيح إنشاء حسابات شخصية مجانية للباحثين لعرض إنتاجهم العلمي والفكري المحكم وغير المحكم للجمهور بشكل مفتوح وبلغات مختلفة، بالاضافة لتوفير إمكانية للتفاعل والنقاش بين الباحثين. وهذا أدى إلى تخفيف القيود التي فرضها تقليدياً نموذج تقييم النظراء على النشر العلمي ومنح هامشاً لتقييم الانتاج

البحثي من خلال الجمهور المتلقي. ولم يعد من الخافي القول بأن النمط التقليدي للنشر العلمي وقواعد البيانات المرتبطة به تعاني من قصور في هذا الجانب ومن أبرزها :

١- الاحتكار التجاري لشركات النشر الكبرى الذي أدى لارتفاع كبير في تكلفة الاشتراك في قواعد البيانات والدوريات والمجلات العلمية، وحال بشكل هام دون وصول الباحثين في الدول الفقيرة إلى المنشورات العلمية،

٢- اعتماد قواعد البيانات الكبرى مثل "TR" و "Scopus" على المجلات والدوريات الصادرة غالباً في الدول الغربية، مما قد يحدث تحيزات في المواضيع التي يتم تغطيتها، إضافة للتحيزات الجغرافية واللغوية، حيث غدت الانجليزية لغة مهيمنة في مجال النشر العلمي،

٣- الاقتصار شبه الكامل على المقالات العلمية المنشورة في المجلات في موضوع قياس التأثير، دون إيلاء اهتمام كبير لقياس تأثير الكتب والأطروحات والتقارير وما شابه، وهو ما يدفع المؤلفين المحتملين نحو تفضيل النشر في المجلات العلمية كونها لا زالت الأكثر ثقلاً في أنظمة الترقية والتثبيت وفي الحصول على التمويل للمشاريع البحثية،

٤- التركيز على المنشورات والدوريات العلمية بشكل منفرد مع غياب "بروفايل" اجمالي للباحث وضعف مؤشرات قياس إنتاجه البحثي ككل، مؤشرات قياس إنتاجه البحثي ككل.

استناداً للكثير مما كتب حول الموضوع ولما تذكره مواقع دور النشر فإنه يمكن تلخيص الايجابيات المترافقة مع نموذج النشر المفتوح والتى تجعلهم يؤيدون التوسع فى النشر العلمى المفتوح بما يلي:

١- إتاحة الوصول للمنشورات العلمية من أماكن كثيرة حول العالم ، الشيء الذي يكتسب أهمية خاصة في الدول النامية والفقيرة ، حيث يعاني الباحثون والمكتبات والمؤسسات التعليمية بوجه عام من محدودية القدرة على الاشتراك في قواعد البيانات والأوعية الناشرة لنتائج الأبحاث ، اضافة الى إتاحة وصول الجمهور العادي ومؤسسات المجتمع المدني للنتائج البحثية داخل الدول التي يتم فيها البحث بهدف زيادة تفاعل ذلك الجمهور مع البحث ونتائجه وتوسيع دائرة المعرفة العلمية.

٢- دعم العملية التعليمية والتدريسية، خصوصاً في مساقات السنوات المتقدمة والدراسات العليا، من خلال إتاحة النتائج والمستجدات البحثية دون مقابل لاستعمال الطلبة والاساتذة في مؤسسات التعليم العالي.

٣- السماح للباحثين بنشر ابحاثهم ومقالاتهم بحرية وسرعة كبيرتين.

٤- زيادة عدد الاقتباسات أو الاستشهادات للمقالات والابحاث المنشورة ، الامر الذى يرفع من معامل التاثير للباحث Author IF (او معامل اتش H- Index) ، معامل التاثير للقسم Department IF ، معامل التاثير للمؤسسة Institutional Impact Factor(IIF) معامل التاثير للمجلة او الدورية (JIF)

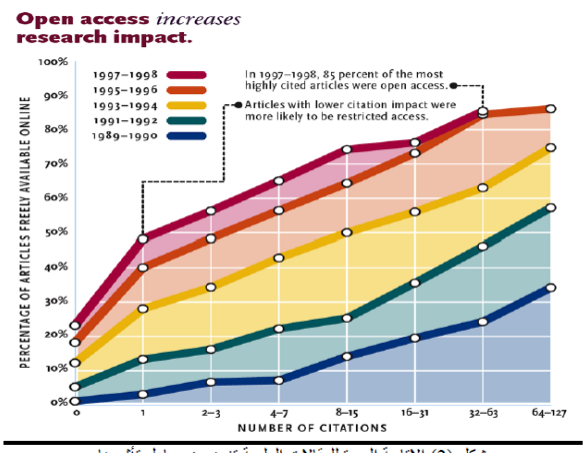

شكل (2) الإتاحة الحرة للمقالات العلمية تزيد من معامل تأثيرها
(نقلا عن: Lawrence , 2001)

٥- تنشيط وتسريع الدورة البحثية من خلال إتاحة النتائج البحثية أولاً بأول للباحثين حول العالم.

٦- المساعدة فى كشف عمليات الانتحال والسرقات العلمية ، فالانترنت بما تقدمه من حرية النشر والتعبير لكل من يرغب بذلك، وفرت فى الوقت نفسه ادوات عديدة لكشف الانتحال والسرقة العلمية. ابعدت عنها اصحاب بحوث النسخ واللصق. حتى اصبح النشر على الانترنت هو الضمانة الاكيدة للحفاظ على الملكية الفكرية للاعمال الادبية والعلمية.!، ان حرية النشر وحرية الوصول الى المعلومات اسهم بشكل غير مباشر الى منع حالات الانتحال.

٧- كسر احتكار الناشرين لكل من عملية توزيع والوصول إلى الأبحاث العلمية .، تمكين المؤلفين من ضمان بث أعمالهم على نحو متزايد من خلال عرضها ونشرها على أوسع نطاق ممكن، وهذا فضلا عن إمكانية الاحتفاظ بحق النشر، وتقوية وتعظيم الاتصال العلمي بين الباحثين المنتمين إلى تخصصات مختلفة.

٨- زيادة الخدمات التى يمكن ان تقدمها المكتبات الرقمية لمرتاديه ، من ابرزها إمكانية امتلاك نسخ من الدوريات الالكترونية، بالإضافة إلى إمكانية أرشفة تلك النسخ بشكل دائم ودون الحاجة إلى ترخيص خاص ودفع مقابل مادي بشكل مستمر، وإمكانية حفظ مقالات(أعداد) الدوريات العلمية على المدى الطويل، وكذا تهجير الأعداد المتقادمة أو السابقة إلى أشكال ووسائط حديثة تسمح بقراءتها، وهذا فضلا عن أن إمكانية إعارة نسخ عنها، وكذلك عدم تقيد عملية الوصول واستخدام الدوريات الالكترونية مثلا ب: كلمة السر، (Internet Protocol address (IP address، ساعات الاستخدام، الانتساب كعضو لمؤسسة ما، مع إمكانية منح البرمجيات أو المؤلفات العلمية الرقمية، للجامعات دون أن تنتهك هذه الأخيرة قوانين ترخيصها.

الماخذ واسباب الرفض :

على الرغم كل المزايا التى يوفرها نظام الوصول والنشر الحر الا ان واقع الممارسة اظهر العديد من الماخذ والتحفظات تمثلت فيما يلى :

١- بما أن الدوريات والأوعية العلمية تقوم بتغطية تكاليفها من مردود ما تنشر، فإن ذلك قد يدفع البعض لنشر عدد كبير من المقالات والأبحاث ويثير بالتالي تحديات ضبط الجودة والتأثير على عملية تقييم النظراء، والتي تعتبر عصب الحياة لحيادية النشر العلمي ونزاهته. وليس خافياً أن مجال النشر العلمي المفتوح يعاني حالياً من انتشار دور نشر تفتقر للمعايير الرصينة في عملية النشر وتسلك منحى يوصف بأنه يمثل اتجاراً بالنشر العلمي دون كثير التفات لعملية تحكيم النظراء أو لجودة ما ينشر. وفي هذا السياق فإن حادثة نشر مقالة مزيفة في ١٥٧ دورية تتبع نموذج النشر المفتوح، والتي كتبت عنها الغارديان(٤)، لا زالت ماثلة في ذاكرة الأوساط الاكاديمية كعبرة مؤثرة .ولكن يجب التأكيد في هذا المضمار على أن مثل هذه الممارسات أدت لبروز مواقع يمكن الاستعانة بها للتحري عن الدوريات قبل النشر فيها مثلDOAJ ، thinkchecksubmit ، والى وجود ما يعرف بقائمة بيل Beall's Listوالتي تدرج دور نشر و دوريات علمية تتهم بالمتاجرة الضارة بالبحث والنشر العلمي(٥،٦،٧).مسألة الاستدامة للأوعية ولشركات النشر.

٢- يوجد حاليا العديد من دور النشر العالمية التي يغلب عليها ظاهريا النشر العلمي ولكن في الواقع أنها تضع في اولوياتها الاغراض التجارية مما يبعدها عن الرصانة العلمية المطلوبة ، وتستدرج هذه الجهات ومجلاتها العلمية الباحثين في الكثير من البلدان للنشر فيها، ولعدم وضع الرصانة العلمية ضمن أولويات النشر فإن هذه الدور تنشر البحوث بدون تقييم أو بتقييم ضعيف المستوى ، مما يقلل من الفائدة العلمية لهذه البحوث وبالتالي يؤثر على رصانتها العلمية ، وتقوم هذه المجلات بالنشر الألكتروني في شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) وتدعي النشر المتاح Open Access و تحمل الباحث أجور نشر باهظة، وقد تكون مجانية تعمد الى سرقة أفكار الباحثين وتطويرها في مؤسساتهم العلمية.

٣- هناك الكثير من المشككين في قابلية هذا النموذج للاستمرار لفترة طويلة. فمثلاً يرتبط وجود واستمرارية مجلة علمية ما بتوفر ميزانيات تمويلية تضمن إقبال الباحثين على النشر فيها، مما يعني أن عزوف الباحثين عنها لسبب ما قد يؤدي لإغلاقها حتى لو كانت تحرص على النشر بجودة علمية رفيعة.بالإضافة لما سلف ينبغي التوضيح بأن نموذج النشر المفتوح ينطوي على أشكال متعددة لإتاحة المنشورات للقراء ولدرجة احتفاظ المؤلفين بحقوق النشر وإعادة الاستخدام.

٤- من بين الأشكال الأكثر شيوعاً يمكن تعداد الشكل الذهبي والشكل الماسي والشكل الأخضر للنشر المفتوح ، بالنسبة للشكل الذهبي فالمقصود أن تتاح المنشورات للقراء بشكلها النهائي فور قبولها للنشر في الأوعية العلمية. أما الشكل الأخضر، والذي لا يرتبط حصرياً بنموذج النشر المفتوح، فيتطلب انقضاء فترة زمنية معينة قبل إتاحة المنشورات بشكلها النهائي للقراء، مع امكانية أن يقوم المؤلفون قبل ذلك بتحميل نسخ أولية من منشوراتهم على مستودعات المنشورات التابعة لمؤسساتهم أو لمؤسسات أخرى غير تجارية. أما الشكل الماسي، وهو الأحدث نسبياً والذي يسعى المدافعون عنه لتخفيف تأثير البعد التجاري لعملية النشر، فيرتبط بإتاحة المنشورات دون أن يتحمل القراء أو المؤلفين تكلفة النشر، الأمر الذي تتم معالجته بجهود تطوعية في الغالب بحيث تصبح عملية النشر غير ربحية(١).

ختاماً:

اننا نرى انه على الرغم من ايماننا بان ا النشر العلمى المفتوح Open-Access Publishingهو التطور الطبيعى القادم للنشر العلمى فى العصر الرقمى الا اننا نرى فى الوقت ذاته ضرورة وضع ضوابط وشروط بل ومعايير له تضمن جودته ، وتوفر المصداقية للمتعاملين معه وانه لا يزال يتفاعل ومآله غير واضح بشكل قطعي ، ولكن مع ثورة المعلومات الالكترونية وسهولة ما يوصف ب عولمة المعرفة من جهة، وارتفاع تكاليف الاشتراك التي تفرضها دور النشر التقليدية من جهة أخرى، فإنه لا يبدو واقعياً أن يحافظ النموذج التقليدي للنشر على وجوده بالشكل المعهود، وليس أدل على ذلك من تبني الكثير من الدوريات الصادرة عن دور نشر عريقة لنموذج مختلط يجمع بين النموذج التقليدي وهذا النموذج.

من هنا فإنه ينبغي الانفتاح على موضوع النشر المفتوح جنباً لجنب مع المحاذرة من الوقوع في شرك جهات ناشرة مغمورة هدفها تحقيق الربح على حساب جودة ما تنشره. وهذا يفرض تحدياً طالما كان موجوداً يتمثل بالعثور على الأوعية العلمية المناسبة لنشر الانتاج العلمي والبحثي بغض النظر عن نموذج النشر الذي تتبناه. ومع وجود قواعد للبيانات تصنف الأوعية الموثوقة وتقيس مستويات أدائها بناءً على معايير واضحة كمستوى هيئات التحرير والالتزام بتحكيم النظراء وعدد القراءات والاستشهادات التي تحصل عليها الدوريات والكتب، فلعله لدى جمهور المؤلفين المحتملين من هذه الوسائل ومن غيرها ما يعينهم على انتقاء الأوعية المناسبة لنشر نتاجهم العلمي.

وفى هذا الاطار يؤكد محمود عبد العاطى على ذلك بقوله "سواء رضينا ام لن نرضى -- التطور الطبيعى للنشر لابد ان يكون النشر المفتوح -- واعتقد ان بعد وقت ليس بالبعيد -- اكاد اراه -- ان جميع المجلات فى العالم سوف تنتهى وتكون من الماضى -- وكل النشر العلمى سوف يكون فى مواقع الكترونية مفتوحة للجميع --- سوف تبقى الاختراعات والتطبيقات فى اطار اخر من النشر المغلق" ، الامر الذى يتطلب ضرورة الاستعداد لذلك ، من خلال وضع الضوابط التى تمكننا من الجوانب الايجابية للنشر العلمية المفتوح ، وتجنب الماخذ والسلبيات التى يمكن ان تنتج عن التوسع فيه .

المراجع

١- جمال على الدهشان : د جمال الدهشان يكتب النشر العلمى المفتوح Open-Access Publishingالتطور الطبيعى القادم للنشر العلمى فى العصر الرقمى متاح على https://www.shbabalnil.com/%d8%af-%d8%ac%d9%85%d8%a7%d9%84-

٢- رضا سعيد مقبل : النشر الجامعي في العصر الرقمية متاح على https://faculty.psau.edu.sa/r.mokbel/en/research/rs0000000232

٣- شريف كامل شاهين : الملكية الفكرية في بيئة التعلم الإلكتروني : نحو مبادرة للإتاحة المجانية للكتب الدراسيةOpen Textbooks في الجامعات المصرية على شبكة الإنترنت: جامعة القاهرة نموذجاً -.Cybrarians Journal -. ع ٢٧، ديسمبر ٢٠١١

٤- طلال شهوان : إضاءة على النشر العلمي المفتوح متاح على http://www.birzeit.edu/ar/blogs/d-l-lnshr-llmy-lmftwh

٥- طلال شهوان : نظرة على مستجدات النشر العلمي في ظل الانفتاح الرقمي متاح على https://www.birzeit.edu/ar/blogs/nzr-l-mstjdt-lnshr-llmy-fy-zl-lnfth-lrqmy

٦- عبد الرحمن فراج : دوريات الوصول الحر ، خدمة الكترونية بدون نفقات – احول المعرفة – السنة ١٨ – العدد ٧٤- مايو ٢٠١٤.

٧- عبد المجيد صالح بو عزة. اتجاهات الباحثين العرب نحو الأرشيف المفتوح والدوريات المتاحة مجاناً من خلال شبكة الإنترنت: أعضاء هيئة التدريس العرب بجامعة السلطان قابوس نموذجا - ***Cybrarians Journal***. -ع ٦ (سبتمبر ٢٠٠٦. (

٨- قاسم زكى (٢٠١٦) التعرف على الدوريات ودور النشر العلمية الوهمية وتجنبها .النشرة الدورية الإليكترونية الأسبوعية، منظمة المجتمع العلمي العربي، السنة الرابعة، العدد مائة و عشرة (١٦ فبراير ٢٠١٦م متاح على http://arsco.org/article-detail-365-8-0

٩- قاسم زكى : النشر العلمي الوهمي: بين قائمة بيل...وقانون جريشام

١٠- المستودعات الرقمية : متاح على http://numerisations.blogspot.com/2012/05/blog-post_7956.html

١١-وسام يوسف بن غيدة : نشأة حركة الوصول الحر للمعلومات العلمية والتقنية -. -.Cybrarians Journalالعدد ٤٠، ديسمبر- ٢٠١٥.

١٢-وسام يوسف بن غيدة : الأرشفة الذاتية بالمستودعات الرقمية : جذور الماضي ومعطيات الحاضر .- Cybrarians Journal.- ع ٣٥، سبتمبر ٢٠١٤ .